

التبين لوجوب تربية البنين

ملحظة قد طبعت هذه الخطبة في رسالة لدى دار الإمام أحمد بمصر. بمزيد عنابة

[التبين لوجوب تربية البنين] (103)

خطبة جمعة بتاريخ: (28 رجب 1426هـ)

(للشيخ العلامة المحدث: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الدجوري - حفظه الله تعالى -)

=====

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفر له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْنَا أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْنَا أَنْقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أوها بعد:

فإن نعم الله تتجدد والآلاء على العباد تتعدد، وإن ذكر نعم الله سبحانه وتعالى، وذكر الآلة
الله سبحانه وتعالى تقتضي المزيد والفالح: ﴿وَإِذْ تَذَنُ رَبَّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]. ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [الأنعام: 69]. نعم الله سبحانه

وتعالى على عباده كثيرة من ليل ونهار، وسمع وبصر، ومال وولد، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها إلا الله عز وجل، قال الله عز وجل: **﴿وَانْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** [ابراهيم:34]. وكل النعم من الله عز وجل: **﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنِ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الْفُرْقَادُ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾** [النحل:53].

وإن من أعظم النعم نعمة الولد التي اوتمن الله سبحانه وتعالى بها على عباده، قال الله عز وجل: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَدَّدَهُ وَرَزَّاقُكُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ﴾** [النحل:72]، وهذه النعمة تقتضي الشكر، فقال سبحانه: **﴿أَعْلَمُكُمْ شَكُورُونَ﴾** [المائدة:6].

وقال عز وجل: **﴿يَهْبُ لَمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَيَهْبُ لَمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يَرْزُجُهُمْ ذَكْرَانَا وَإِنَّا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾** [الشورى:49-50]، فالولد هبة من الله يهبه له من يشاء، منهم: من يهبه له إناثاً، ومنهم من يهبه له ذكوراً، ومنهم من يهبه له الصنفين الذكور والإناث - ومنهم من يجعله عقيماً.

إن الولد يعتبر نعمة ويعتبر زينة للعبد في هذه الحياة الدنيا، قال الله عز وجل: **﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾** [الكهف:46]، وقال سبحانه وتعالى: **﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾** [آل عمران:14]، وروى الترمذى في جامعه بسند ثابت حسن إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله عز وجل يوم القيمة: يا ابن آدم! ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً و ولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: أكنت تظن أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: اليوم أنساك كما نسيتني» .

الشاهد من هذا الحديث العظيم: اهتمان الله سبحانه وتعالى على عبده يوم القيمة: أنه رزقه المال والولد، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْبِرُ * قُمْ فَانذِرْ * وَرَبِّكَ فَكِبِرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهَرْ * وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَهْمِنْ تَسْتَكْثِرْ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ * فَإِذَا نُقْرَ في النَّاقُورِ فَذِلَّكَ يَوْمَ عَسِيرٍ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ يَسِيرٍ * ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتَ لَهُ مَالاً**

مَدُودًا * وَبَنِينَ شَهُودًا * وَهَدَتْ لَهُ تَهْدِيًّا * كُلَا إِنَّهُ كَانَ لِنِيَاتِنَا عَنِيدًا
سَارِهِقَهْ صَعُودًا﴿الْمَدْرُثُ: 1-17﴾.. الْآيَات.

امتن الله سبحانه وتعالى على ذلك الذي ذكر الله في هذه الآية: أنه رزقه **وَالله مَدُودًا** وبنين حاضرين يأمرهم وينهاهم، وينتصر بهم وهم متواجدون عندم، قوله: (شهودًا) أي: حاضرون عندم تحت طلبه وتحت أمره، وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى امتن بها على ذلك الرجل، وهي أيضًا منة الله على عباده جميعاً.

إن هذه النعمة العظيمة: نعمة طلب الله عز وجل وأمر بشكرها، وإنه ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، والفطرة هي الإسلام والسنّة كما ثبت ذلك من حديث النواس بن سمعان، وفي قول الله عز وجل: ﴿فَطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ، ولم يقل: (يمسلمانه)؛ لأنه مسلم أصلًا، مولود على الإسلام على الفطرة، كما تولد البهيمة ليس فيها جدعا، تولد سليمة، وإنها قد يحصل الجدعا فيها بعد ولادتها، فكذلك المولود يحصل التغير فيه بعد خروجه من جليسه، فإن الصبي يتغير، ويتأثر بالأسرة فإن كانت أسرته طيبة تأثر بها إن شاء الله، وإن كانت غير ذلك تأثر بها.

وفي حديث عياض بن حمار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فيما يروي عن ربه عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء» ، والحنيف: هو المُقبل على الله المعرض عما سواه «فاجتالتهم الشياطين» أي: حرمت عليهم ما أحل الله، وأدخلت لهم ما حرم الله، (اجتالتهم) أبعدتهم عن الحق، وهذا يشمل شياطين الإنس، وشياطين الجن، وقد يكون ذلك الأذب، أو تلك الأذم، أو ذلك الجليس من الأولاد أو من الجيران أحد الشياطين، الذين يجتالون ذلك الصبي: ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوَحِّي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَرْفَ الْقَوْلِ غَرْوَرًا﴾ [آل عمران: 112]، (فاجتالتهم الشياطين).

أيها الناس! إنه يجب على كل مسلم أن يكون راعياً لـما استرعاه الله عز وجل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته» ، وما دمت راعياً إن خبعت من ترعاه عرضت نفسك لعقوبة الله.

ففي الصحيحين من حديث عقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يسترعى الله رعيته لم يحطها بمنصبه إلا لم يجد رائحة الجنة» ، وفي رواية: «يموت وهو غاش لرعيته إلا لم يجد رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» .

أمرك ربك سبحانه وتعالى أن تقي نفسك وأهلك النار، والأهل يشمل الولد، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصِيُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يَؤْمِنُونَ﴾ [التحريم: 6].

وأمرك الله سبحانه وتعالى بالصبر على ذلك قال الله عز وجل في كتابه الكريم أمراً بالصبر: ﴿وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنَ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّقْوَى﴾ [طه: 132].

وأثنى الله عز وجل على نبيه إسماعيل: أنه كان يأمر أهله وكان يرعى أهله، وكان يقوم بالعناية بهم: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54] .. إلى قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55]، ف أثنى الله عليه: أنه كان راعياً حسن رعاية لأهله: يأمر أهله بالصلوة والزكاة، يأمرهم بطاعة الله.

إن هذه الرعاية هي التي أمر الله أنبياءه بها، وما مننبي إلا وقد بذل وسعه في تربية أبناءه وسائل الناس: ﴿وَوَصَّى بَهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَيْهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شَهِدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبْنَيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132-133]. هذه وصية إمام الحنفاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهكذا سائر الأنبياء.

ونوح عليه الصلاة والسلام يقول لابنه: ﴿يَا بْنَى ارْكِبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود:42]، فينصحه بهجالة الصالحين، ويحذره عن مجالسة الكافرين المفسدين، ألي نصيحة أبيه، قال: ﴿قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمٌ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحْمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْحِدُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ﴾ * وَقَيلَ يَا أَرْضَ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَاسِمَاءَ أَقْلَعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقَضَى الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجَوْدِيِّ وَقَيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبَّ إِنَّ أَبِنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلَ غَيْرَ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود:43-46]..

الذيات.

شاهدنا: أنه بذل وسعه مع ولده في أن يجالس الصالحين وحذرته من مجالسة الكافرين، وذرره عن أن يكون مع الكافرين المفسدين، هذا شأن الأنبياء: العناية بأبنائهم.

ولها قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدَّا يَرْتَعُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عَصِبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف:13-11]، يخاف على ولده من أن يكون مع من لا يرعاه: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَّبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عَصِبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف:14-13]، وذكر الله سبحانه وتعالى قصة يوسف إلى آخرها.. وفيها من الحزن على ولده وتسبب ذلك الحزن في أن عمي يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:84] على ولده.

إن هذا الولد يعتبر فلذة كبدك، هذا الولد لا تخسيعه، فإن أنت رعيته الرعاية الحسنة انتفع بها في الدنيا والآخرة، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» ، هذا الولد هو الذي تنتفع بدعائه، فقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل لترفع له الدرجة في الجنة فيقول: بما هذه؟! فيقول: بدعاء ولدك لك» ، «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة» ، فمعنى ذلك: أن الولد من عمل أبيه ومن كسب أبيه، هذا الولد من كسبه كما ثبت ذلك عن

النبي صلى الله عليه وسلم، اكتسب عملاً صالحاً في ولدك، اكتسب عملاً صالحاً في دعائك له، فإن هذا شأن الأنبياء، فابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول: **.. رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَنَّا وَاجْنِبُنَا وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** [ابراهيم: 35].

وهكذا: **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرُ نِعْمَتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالْدَّيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَاصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تَبَّتْ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** [الأحقاف: 15]. هذا الرجل الصالح أثني الله سبحانه وتعالى عليه، أنه يتولى الله تعالى بتوبته وبعمله الصالح: أن يرزقه الذريعة الطيبة وأن يصلح ذريته، وقد أثني الله على من يدعوا لآولاده بالصلاح: **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرْبَةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَاماً** [الفرقان: 74]. في سياق الثناء على هذا الصنف الطيب.

فلا بد من السعي في صلاح الأولاد بكل ما يستطيعه الإنسان من تربية ودعاء وحدث وملازمة ومراقبة وتذكير بالله سبحانه وتعالى حتى يكون ذلك الولد خيراً لك في الدنيا والآخرى.

أيها الناس! إن التفريط في الأولاد جرم عظيم! خيانة.. خيانة أن يفترط الإنسان في ولده حتى يصيير ضائعاً من الضائعين.. لاعباً من اللاعبيين، وربما صار فاجراً من سائر الفجرة، ويلاحقك الذنب والويا، بسبب المرعى وتلك الأهانة التي ضيعتها، وإن تخسيس الأهانة شأن المنافق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوتمن خان...»، من هذه الأربع: إذا أوتمن خان.

فحاول في صلاح ولدك بتعليمه العقيدة الصحيحة من أول يوم، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رزقه الله ابنتين فأحسن إليهن وأدبهن -وفي رواية: وزوجهن- كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»، وثبت عنه عليه الصلاة والسلام: أنه علم عدداً من الصبيان، قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان -علمهم الإيمان- ثم تعلمنا القرآن فازدادنا به إيماناً».

وعلم ابن عباس العقيدة والتوكيل على الله والإيمان بالقدر والشجاعة: «يا غلام إني أعلمك كلمات» هذا هو الشأن في الأولاد، تعلم ميسراً وختصر بدون تشقيل، وبدون إتعاب، وعلى قدر

فهمه وذاكرته كلمات مختصرات ميسرة.. كلمات مفهومة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عقيدة ثابتة: «احفظ الله يحفظك» ، ويَا لهذه الموعظة من عظم.. موعظة عظيمة! يحثه على حفظ حدود الله وشعائر الله ودين الله: «احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأله الله، وإذا استعن فاستعن بالله، واعلم أن الله لو اجتمعوا على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» .

هذا الحديث شرحته بعض أهل العلم في جزء مستقل بما فيه من العقيدة والتوكيل والثقة بالله، والإيمان بالقدر، وحفظ حدود الله، وتعليم الصغار والعناية بهم.. وغير ذلك من الفوائد العلمية في هذا الحديث العظيم.

هذا كان درساً من النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس، درساً عظيماً شمل التوحيد، وشمل شعائر الدين قاطبة، «احفظ الله يحفظك» رسول الله صلى الله عليه وسلم حثنا على تعلیم الأولاد، حتى كان هذا ديدن الصحابة: العناية بتعليم أبنائهم، فقد ثبت من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر يوماً إلى النساء، فقال: هذا أوان العلم أن يرفع، فقال رجل يقال له: زياد بن لبيد: يا رسول الله! أيرفع العلم وفيينا كتاب الله، وقد علمناه أبناءنا ونساءنا؟ فقال: إن كنت لأنظنك من أفقه أهل المدينة، هؤلاء أهل الكتاب ما أغنى عنهم ذلك؟ -أي: لها لم يعملاها به، ولها لم ينشروها، ارتفع العلم منهم والقرآن بين ظهرانيهم-» ، حتى وإن حصل تعليم للصبي ولم يحصل له أيضاً إعانته على العمل، وتعليم للعمل وأن يعمل به، فإنه قد لا يهتم به كثيراً.

وعكرمة رحمة الله عليه يقول: كان ابن عباس رضي الله عنه يجعل الأكبال في قدمي يعلمني القرآن والفرائض، فالصبي المتمرد يضبط حتى يتعلم دين الله كما فعل ابن عباس رضي الله عنه، وليس معناه أن كان متمرداً، لكن الصغر له شأنه.

الشاهد من ذلك عباد الله! الرعاية.. الرعاية، تعلیم الصبي للوضوء، فقد بات ابن عباس رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند خالته ميمونة، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل نظر إلى صلاته ثم قام وتوضأ كما توضأ النبي صلى الله عليه وسلم وقام عن

شماله فأداره النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه، أخذ بأذنه وأدار من خلفه، وصلى ابن عباس مع النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل، ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في قيام الليل ابن عباس من نقلة قيام النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ابن عباس كها في الصحيح.

هكذا تعليمه الصلاة، وتعليمه الصغوف، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم زارهم قال: (فقدوت له جدي ملائكة طعاماً فأكل ثم قال: قوموا فلأصل لكم، فقمت إلى بساط قد أسود قد اسود من طول ما لبس فنضحته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وصففت أنا والغلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والعجوز خلفنا).

شاهدنا: (صففت أنا) وابن عباس رضي الله عنه حج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ناهز الاحتلام، قال: فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد صاف الناس، وأنا راكب على حمار أتان، فأرسلت الحمار ترتع ثم مشيت في الصف أي: فصف مع الناس، مشي أرسل الحمار ومشي في الصف، وصف مع الناس.

تعلم وتأديب من رسول الله صلى الله عليه وسلم استفادة من الصغر، إن الصبي الذي يرى منه النبوض ينبغي أن يشجع على طاعة الله، ولا يعان على الغرور، ولكن يشجع على طاعة الله، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر، قالوا: كيف تدخل هذا ولانا أبناء مثله! قال: أنه من حيث علمتم، ثم سأله عن قول الله عز وجل: **إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوَاجَأَ * فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفَرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** [النصر: 3-1]، قالوا: هذه سورة أمرنا الله أن نستغفره ونسبحه إذا فتح علينا، وكل قال قوله في الذيات، فقال ابن عباس رضي الله عنه: هذا أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنه الله به، فإذا فتح الله عليك فذاك أون أجلك، وذكر له ذلك قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

شاهدنا: تشجيعه، وقال يحيى بن سعيد القطان: يا مسد لولا أننا مشغولون لأتنينا، أي: أن مسد بن مسرهد كان يأتي يحيى بن سعيد يطلب الحديث عنده، فلما رأى منهم النبوض شجعه بذلك: أنه مشغول، إلا يكون يأتي إليه يحدثه، لها يرى فيه مما يظنه من حمل الإسلام والدين.

وكان عروة يقول لبنيه: (يا أبنائي أنكم صغار قوم، يوشك أن تكون كبار قوم.).

والنعمش كان يقف مع طلبة العلم الصغار ويعلهم فقال له بعض الناس: (إن أهل الحديث أحق بك من هؤلاء قال يا مسكين! هؤلاء يحفظون عليك دينك)، أي: أنهم هم الذي سيحملون هذا الدين إن شاء الله إذا صرت كبيراً وشيخاً لا تستطيع أن تقوم به، فسيحمله هؤلاء الرجال.

أيها الناس! تعليم الصبيان أمر مهم جداً، فقد أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، وسبرة بن عبد: «مرروا أولادكم بالصلوة وهو أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أثنا عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» ، هذه صفات عديدة: يؤدب من الصغر قبل البلوغ على تعلم الصلوة، فإذا وصل إلى العشر ولم يكن قد بلغ يضرب على الصلوة، حتى لا يبلغ وهو مت忤د على الصلوة، كيف إذا كان بالغاً وهو تارك الصلوة؟ مثل هذا أشد وأعظم أن يحافظ عليه، وأن يؤمن بالصلوة، وإن فإنه سيتعود على غير طاعة الله، قال عليه الصلوة والسلام وعدوا لنا ما هو للحسن فقط، علمه ذلك الدعاء وهو صبي: «اللهم اهدني فيما هديت، واعفني فيما عافيت، وتولني فيما توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، ألا نقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت» ، هذا الدعاء العظيم: فيه تعليم العقيدة، والذكر، والدعاء، والتضرع لله سبحانه وتعالى، فعلم أولادك دعاء الله سبحانه وذكره كما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن، وعلمه العفة من الصغر العفة عن المحارم، إليك إياك أن يكون ولدك يتتعود على سرقة، أو يتتعود على مساوى الأخلق وانت تسكت على ذلك، فإن هذا سوء رعاية، أو يتتعود على أكل حرام شرب الدخان، أكل القات، التلوث بالقاذورات، ثم تسكت على هذا! هذا ليس من هدي رسول الله عليه وسلم.

وفي الصديدين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم: «رأى الحسن أكل تمرة -والتمرة طيبة ولكنها من الصدقة- قال: كُنْ كُنْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَا لَا نَأْكُل الصدقة» ، كُنْ كُنْ نهاه عن ذلك ومنعه أمراً منه بالعفة عن شيء حرم علىبني هاشم، فكذلك أنت إذا رأيت منه شيئاً، نتناوله من الحرام أو من القاذورات، فإنه الواجب عليك، سواء كان ولدك أو غير ولدك: أن تنهاه عن ذلك المحرم، وأن تعوده على طاعة الله سبحانه وتعالى: «كلكم راء وكلكم مسؤل عن رعيته» .

عُود ولدك على طاعة الله (كَذَّ كَذَّ فَإِنَا لَا نَأْكُل الصَّدْقَةَ) العفة من أول يوم وحفظ السر أيضاً، فإن أنس بن مالك وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحَّيَ مسلم وجده وهو يلعب مع الصبيان فأرسله لبعض حاجته، فأبطنَ على أمها، فلما أبطنَ ورجع إليها وعاتبته، أين كنت؟ عاتبته على إبطائه، هذه من الرعاية.

أم سليم عاتبت ولدتها على التأخير عن المجيء، فلما أخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله لبعض حاجته، قالت: وما حاجته؟ قال: إنه سر، قالت فاحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس: فلو كنت مخبراً أحداً يا ثابت لأخبرتك، ما أخبر بها ثابت، أخبره بالحديث ولم يخبره بالسر الذي ائتمنه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حال صغره وصباه، ولم يخبر حتى أمها، وأيضاً ثبنته أمها وعودتها وربتها على حفظ السر.

تعويد الصبيان على الصيام، فقد كانوا يعودونهم على الصيام، ويعطونهم اللعب قبل البلوغ من أجل الصوم، ومن أجل التعويم على الصوم، ولها رأي عمر بن الخطاب رجل نشوان أي: شرب الخمر، قال: نشوان في رمضان وصبياننا صائمون!

تعويد الصبيان على الحج: أخذت امرأة صبياً فقالت: «يا رسول الله! أهذا حج؟ قال: نعم، ولكِ أجر»، ليس معناه: أن يجزئها عن حجة الإسلام، ولكن تعوييداً له، وأن يرى تلك المشاعر، وأن كذلك يقوم بالعبادات ويستيقن لها ويتعود عليها من الصغر.

هكذا دعى سعد بن يزيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا تعلمه على حلقات العلم والذكر، والتعويم على ذلك، خائن من لا يعلم ولده دين الله عز وجل، وربما عوده على اللعب الكرة، ربما عوده على الملاكمات والمصارعات ولللعب الكرة، والتلفزيونات والدشوش، ومجالسات الصائعين، هذه والله خيانة، مجالس العلم، والحمد لله على ذلك قال بن عمر رضي الله عنه: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «شجرة لا يسقط ورقها وهي تشبه المؤمن أخبروني ما هي، قال: فوقع الناس في شجر البوادي، فوقع في نفسي: أنها النخلة، ولكن في القوم من هو أكبر مني، أي: كان صغيراً، فهاب أن يتكلم، ثم أخبر أبيه بعد ذلك فقال: لو قلت لها لكان أحب إلي من كذا وكذا»، لو قلت ذلك فرعاً منه بنبوض ولده، وذكاء ولده، ولا سيما عند رسول الله

تعليم الأولاد الأدب الشرعي، الأدب في الكلام، الأدب في السلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بالأطفال فيسسلم عليهم، وهذا تأديب منه بحيث يتعود الصبي على رد السلام إذا مر، تأديب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للأبناء وتعويذ لهم على هذا الأدب النبيل والأمر العظيم، «يمر بالصبيان فيسسلم عليهم» .

تعليم الأولاد أدب الطعام: في الصحيحين من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل عنده عمر بن أبي سلمة قال: «وكانت يدي تطيش في الصحفة [صبي] - فقال: يا غلام سُمّ الله وكل مما يليك وكل سُمّ الله وكل مما يليك قال عمر بن أبي سلمة : فما زالت تلك طعمتي» أي: أخذت ذلك الأدب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أتجاوزه، فما زالت تلك طعمتي وما زلت أكل على ذلك الأدب الذي أدبني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث تأديبات في مجلس واحد على مائدة واحدة، (سُمّ الله، وكل مما يليك، وكل مما يليك) الصبي قد يكون إماماً، قد يكون إمام أمة، وهو صبي إذا اعترى به فعمرو بن سلمة الجرمي رضي الله عنه: (كان الصحابة يمرون من جانب قريتهم، وكان هناك راءٌ فينزلون فيه، فأخذ منهم سوراً من القرآن، حفظها من الصحابة رضوان الله عليهم، فلما وفد أبوه على النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسوا لهم إماماً يصلّي بهم، وجدوا ذلك الصبي أحفظهم وأقرأهم، وأعلمهم بالقرآن، فجعلوه إماماً لهم، وهو صبي عمره سبع سنين، فكان يوم قوته، وكان إذا سجد انكشفت عورته، فمررت امرأة وقالت: غطوا عنا إست قارئكم، قال: فاشتروا لي إزاراً وكسوبي، فقال: فما فرحت بشيء مثل ذلك).

الشاهد من هذا: أنه قد ينبض وهو صغير، ويكون أمام كبار ومشايخ وكهول للعناية به في ذلك الحال، وتعويذه: أن لا يكون خلف الإمام إلا إذا كان من أولي الأحلام والنهى، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليلاني منكم أولو الأحلام والنوى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم .. إلى آخر الحديث.

فلا ينبغي أن يكون خلف الإمام مباشرة، الصبي ليس ذلك ووقفه، ذلك موقف الحفاظ، ذلك موقف أولي الأحلام والنوى العقلاء، فهذا هو الأدب فيما يتعلق بالأطفال، إلا إذا كان من حفاظ

القرآن فهنيئاً له، وإنما فليتمنى، وأبي بن كعب أخذ صبياً من خلف الإمام ثم لها حصل، قال: يا بني، أنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا أن نلهمه، حتى وإن كان مسارعاً على الصف الأول، لكن لا يستنكف إن رد من ذلك الموضع، فإنه ليس له.

أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأديب للأطفال، والعنابة بهم من أول يوم: «أها إن أدكم إذا أتي أهلها فقال: باسم الله اللهم جنبي الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقني، فإن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان»، وتفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ونبى الله زكريا يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقه ولداً صالحًا: ﴿كَمَيْعُصْ * ذَكْرُ رَحْمَةِ رَبِّهِ عَبْدِهِ زَكَرِيَاً * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نَدَاءَ خَفِيَاً * قَالَ رَبِّي وَهُنَّ الْعَظُومُ مِنِّي وَاشْتَغَلَ الرَّاسُ شَيْبَاهُ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبِّ شَقِيَاً * وَإِنِّي خَفَتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَانِي وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرَةَ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَيَاً * بِرَتْتَنِي وَبَرِثْ مِنْ أَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَا﴾ [آل عمران: 6-13]. ﴿هُنَالَّكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: 38]. دعا زكريا ربه أن يرزقه ذريمة طيبة: ﴿هُنَالَّكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذَرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَوِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَانِرٌ يَصْلِي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يَسْتُرُكَ بِيَهِ﴾ [آل عمران: 39-38].

كل ذلك حرصاً منه ومن سائر الصالحين على نشأ طيب، نشء طيب يجب أن تسعى في أن تتشي ولدك نشأ طيباً، وفي الصديقين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلمون الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشا في عبادة الله». هذا الشاب الذي نشا في طاعة الله وفي عبادته من الذين يظلمون الله في ظله، فيجب أن تسعى: أن تكون أنت وولدك وسائر المسلمين كذلك: «ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شهاره ما تنفق يمينه»، والحديث في الصديقين.

يا هول محببنا هؤلاء الناس الذين عودوا أولادهم على محبة الغربيين ومحبة اليهود والنصارى، والدنيا ومتاعها: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ﴾

فتيل النساء: [77] إن رسول الله رب أبناءه، وسائر الأمة والصحابة أبناءه يعتبرون: «أنا لكم بمنزلة الوالد» قال ذلك، فربى أبناءه على العفة، وربى أبناءه أيضاً على حسن الرعاية، وعلى مكارم الأخلاق والدين من رعاية الأطفال، ومن حفظهم، ومن كذلك أيضاً الاهتمام بهم، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو أمّة فيها إذا أسقط الجنين، كل ذلك من أسباب التناسل وحفظ نسل هذه الأمة، وتکاثر هذه الأمة والرعاية.

فثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: «أن امرأة ضربت أخرى في بطنهما فأسقطت جنينها، فقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو أمة في ذلك الجنين» (غرة عبد أو أمة) أي: عبد أو أمة مقابل ذلك الجنين لورثته، وأمر بدية تلك المرأة على عاقلتها، فقال رجل يقال له: حمل بن مالك بن نابغة: «يا رسول الله كيف ند من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استعمل، فمثل ذلك يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سجع كسجع الكهان»، أنكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول لأن فيه إبطال حكم شرعي.

وُثِّبَ مِنْ حَدِيثِ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْنَ بِالغُطْرِ لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ أَوِ الْمَرْضِعِ، حَفَاظًاً عَلَى هَذَا الْوَلَدِ، وَحَفَاظًاً عَلَى تَنَاسُلِ الْأُمَّةِ، عَكْسًا لِأَصْحَابِ
الْفَطَرِ الْمُنْكَوْسَةِ الَّذِينَ يَحْثُونُ عَلَى تَدْدِيدِ النَّسْلِ، وَالَّذِينَ يَرَوْنَ تَقْليِصَ نَسْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿
قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبه: 30]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ وَضَعَ شَطَرَ
الصَّلَاةَ لِلمسافِرِ وَوَضَعَ الصَّيَامَ عَنِ الْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ»، الْحَامِلُ إِذَا خَافَتْ عَلَى جَنِينِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهَا
أَنْ تَغْطِرَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَقْضِيَ، وَالْمَرْضِعُ إِذَا جَاءَ طَفَلَاهَا وَاجِبٌ عَلَيْهَا أَنْ تَغْطِرَ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَقْضِي
لِحَدِيثِ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَدِيثِ صَحِيفَ حَفَاظٍ.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ذا الطفيتين والأبتر من الثعابين، ونهى عن قتل ما عداهما من جنان البيوت قال: «لأن ذا الطفيتين والأبتر يسقطان الدمل ويلتسمان البصر» ، وفي رواية: «ويخطفان البصر» ، فأمر بقتل هذين الذين من أسباب تقلص النسل، وتحديد النسل أو الإضرار بالنسل.

وُبَثَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ مِّنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَصَّيْنِ: «أَنَّ امْرَأَةً أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حَبِيلٌ مِّنَ الزَّنَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصِبْتَ حَدًا فَأَقْعِمْهُ

علي، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ولديها ثم قال: إذا وضعت فائضي بها، فأوتي بها بعد أن وضعت والصبي صغير، فأمره أن يأتي بها بعد أن ترضع ولدها، وبعد حين أتت بولدها ومعه كسرة، أي صار يأكل، فأخذ الولد وأعطى من يقوم عليه وأمر بها فرجنت» ، ولم يرجمها وهي حبلًا؛ لأن رجمنها ذلك يتلف ولدها: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾** [الأنعام: 95]، نعم سبب في إتلاف ولدها، فلم يقم عليها الحد آنذاك.

وأتفق أهل العلم: أنه لا يجوز رجم المرأة وهي حامل؛ لأن ذلك ذريعة للإتلاف النسل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه الحديث معاذ بن يسار: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! أن امرأة كذا وكذا، وذكر من شأنها من حيث دينها أنكدها لكنها لا تتجب، قال: لا: تزوجوا الولود الودود فإني وكاثر بكم الأدم يوم القيمة» ، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرضت علي الأدم فرأيت النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجال والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فقيل: هذه أمتك.. ومعهم سبعون ألف.. الحديث، أنه كاثر بأمته الأدم يوم القيمة، فسائر من يدعوه إلى ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه، وما فاخر به أو ما كاثر به هذا يدعو إلى غير الفطرة السليمة، وإلى غير مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر مشاققاً لرسول الله: **﴿وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَحِبَّةُهُ﴾** [النساء: 115].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونسأله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى الله وسلم تسليماً كثيراً.

أوها بعد:

فالرحمة الرحمة.. والرفق الرفق.. والرعاية الرعاية للأبناء وللصغار، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كان يأت بولده وولده يلعب في حجره، ثم تغيب ذلك الرجل فسأل عنه: فقالوا: يا رسول الله مات صبيه فلما جاءه قال: «أتحبه؟» قال: يا رسول الله أحبك الله كما

أحبه يعني: أنه يحبه حباً شديداً. فقال: ألم ترضي أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وهو بفتحه لك».

فالولد يعتبر نعمة أن هات وأن بقي، أهم شيء أن يكون على طاعة الله، وأن يعود على العقيدة الصحيحة، والعلم النافع وجلساء الخير، وقد قال يونس بن عبيد: والله يابني لئن أراك تخرج من كذا وكذا.. وذكر أهوراً كثيرة من المعاصي أحب إلى من أن تخرج من عند فلان المبتدع.

احذر على ولدك من جلسات السوء فإنهم يفسدونه.. يفسدون أخلاقه.. يفسدون أقواله.. يفسدون أعماله.. يفسدون حركاته وسكناته.. يفسدون دنياه وأخراها.. إياك إياك! أفتى شيخنا رحمة الله عليه: على أن الرجل إن كان يصلى وهو في الصلاة في داخل الصلاة، وعلم أن ولده خرج مع الأولاد يخشى عليه من الفساد: أنه يجوز له أن يخرج من الصلاة فيلتمس ولده ثم يعود للصلاحة، وهذه فتوى عظيمة؛ لأنه إذا صلى ولده لا يدرى أين هو؟ فقد لا ينتبه لصلاته ولا يخشى فيها، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا حضرت الصلاة وحضر العشاء فابدعوا بالعشاء»، لأنه إذا صلى وهو يريد العشاء فقد يشغل عن الصلاة، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا صلاة بحضررة طعام ولا وهو يدافعه الأخرين»، فكيف إذا كان ولدك لا تدري في أي وادي؟ ولا في أي شارع ولا في أي زقاق، ولا في أي مكان، كيف يهنىك النوم.. كيف يهنىك الطعام.. كيف يهنىك السفر.. كيف يهنىك معاشرة أهلك.. إلى غير ذلك وما أنت تجد ألمه في قلبك، وهذه سوء رعاية عباد الله، فليتق الله أمرؤ في نفسه، فإنه واقف بين يدي الله مسئول عن استرعاه الله سبحانه وتعالى عليه، علموا أولادكم طاعة الله، وارعوهم، ولئن يرعى الإنسان ولده ويقوم على أولاده، وينشأ أولاده على خير يموت وعيشه قارة على تلك الأولاد، خير له من أن يجمع من الأموال الطائلة، الأموال الطائلة من الذهب والفضة أو الشركات، أو أن يكون عسكرياً، أو أن يكون مسؤولاً.. أو غير ذلك من مال الدنيا، فإن هذا ممتع زائل، وقد قال عمر بن عبد العزيز حين انتقدوا عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنك أصغرت أقوام أولادك عن هذا المال، وأعطيته لغيرهم، فلما دنا من الأجل أو احتضر جمع أولاده فقال يا أبنيائي! إن كنتم صالحين فالله يتول الصالحين، وإن كنتم غير ذلك فلا أحب أن أعينكم بهذا المال على معصية الله، فكان أبناء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعد ذلك لما رباهم التربية الحسنة، وأوكلهم إلى الله سبحانه وتعالى: **«ولَيُخْشَىَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضَيِّعَافًا خَافِرًا عَلَيْهِمْ فَلَيُنْتَقُوا اللَّهُ وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** [النساء: 9]، كان بعد ذلك أبناءه من الأثرياء ومن رزقهم الله، وكان أولاد هشام بن عبد

الملك وأولاد بنى أمية من أهدهم بالأموال، وأكرمههم بالأموال، ولم يكرمههم بالعلم والدين والطاعة، يقتربون من أولاد عمر بن عبد العزيز كانوا بعد ذلك.

احفظ طاعة الله في نفسك وفي ولدك، قال الله: ﴿وَآمَّا الْجَدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشْدَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 82]، من رحمة الله عليك أن كنت طائعاً أن الله يحفظ عليك ذريتك وهذه من نعمة الله عليك: أن أولادك يصيرون بعدهم صلحاً، فلتنق الله عباد الله في هؤلاء الذين استرعاهم الله إياهم، الرعاية في الأبناء، في البنات، في الزوجات، الرعاية في أبناء المسلمين، لا يختص ذلك بأولادك فقط: «فمن رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» .

ونسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه.

نتمة لموضوع خطبة الجمعة:

الشيخ: هذه نتمة بما يتعلق بخطبة الجمعة يساعدني أخونا عدنان -حفظه الله- يقرؤها علي حتى لا أتعب، لأن أهمية الموضوع وسائل الله أن يجعله نافعاً.

الملقي: بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا حفظه الله نتمة ما يتعلق برعاية الصبيان وأدكارهم.

المسألة الأولى: الجمع بين حديث علي رضي الله عنه: «رفع القلم عن ثلاثة.. ومنهم: الصبي حتى يبلغ»، وبين حديث ابن عباس: «أهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر» ما الجمع بينهما.

الجواب: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أها بعد:

فكلا الحديثين صحيح، حديث علي في صحيح البخاري معلقاً، وهو وصول مذكور في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا رحمة الله عن علي وعمر رضي الله عنهم، والحديث النسلي حديث ابن عباس في صحيح مسلم، وقد ذكر قبل في نفس هذا الموضوع، ونص حديث علي رضي الله عنه: أن عمر رضي الله عنه أراد أن يرجم امرأة مجنونة زلت، فهر علي رضي الله عنه قال: يا أمير المؤمنين ما شأن مجنونة بني فلان؟ ألم تذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ، والمجنون حتى يغيب»؟ قال: نعم، قال فما شأنهما؟ قال: لا شيء، فأمر عمر بها فتركها، لم تترجم.

هذا الحديث فيه: أن القلم مرفوع عن الصبي حتى يبلغ ليس عليه إنم، حتى وإن اقترف ما يترتب عليه إنم، والحديث الآخر حديث ابن عباس فيه: أنه كتب لذلك الصبي أجر: «المذا حج» قال: نعم، ولد أجر»، والحج يترتب عليه، الأجر: وإنما هي أجرت على تعاونها مع ذلك الصبي بالقيام به، كما ذكر أهل العلم -رحمهم الله-: **«ذَلِكَ فَضْلُّ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**» [المائدة: 54]، القلم مرفوع عنه من حيث أنه لا يكتب عليه الذنب، وإذا حج أجر إن شاء الله، ويكون ذلك الأجر، وإن لم يحسب له في صغره، يحسب له بعد بلوغه ولا يجزئه عن حجة الإسلام بالاتفاق، وعسى أن يكون ذلك من أسباب توفيقه أن يعود على الخير، على الطاعات، هذا هو الجمع، الجمع: أنه ما يؤجر في ذلك الحين -في حال صغره-، القلم مرفوع عنه، لكن يكتب له إذا بلغ ولا يجزئه ذلك عن حجة الإسلام وعسى أن يكون من أسباب توفيقه: تعوده على الخير.

الملقي: المسألة الثانية: معنى قول الله تعالى: **﴿أَوِ الْطَّفْلُ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾** [النور: 31]

الشيخ: نعم وهذا مما يسأل عنه، كما أن المسألة الأولى من أسباب العناية بالأولاد من حيث الحج بهم وتعويدهم على الخير، كذلك هذه المسألة، ينبغي العناية بالأولاد من حيث كف من كان مميزاً منهم عن النساء، ومن لم يكن مميزاً فلا حرج، فالذي لا يظهر على عورات النساء، (الظهور) بمعنى: الإطلاع، معنى الذي لم يطلع على عورات النساء، على محسن النساء، سواء رقت قولها، خضعت بقولها أو لم تخضع، كشفت وجهها أولاً تكشف، يعني حتى ولو بعض أجزائها، فهو لا يميز بين جميلة وقبيحة، ولا يفرق بين سوداء ولا بيضاء، هذا معنى: **لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** [النور: 31]. قال الله: **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِبْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فَرْوَجَهُنَّ وَلَا يُدِينَ زَيْنَتْهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيَضْرِبَنَّ بِخَمْرِهِنَّ عَلَى جُبُونِهِنَّ وَلَا يُدِينَ زَيْنَتْهُنَّ إِلَّا لِبُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبَانِهِنَّ أَوْ أَبَاءَ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانِهِنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَئِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطَّفَلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** [النور: 31].

فعلم بذلك **وع** هذه القرائن: أن الطفل (الذي لم يظهر) أي: لم يطلع، لا يفهمها، لا يدرى ما الفرق بين هذا وذاك هذا جائز أن يدخل على النساء وما عداه لا يجوز أن يدخل على النساء لا خلوة ولا غير خلوة.

هل لهذا ضابط بسن معلوم؟

والله ضابط بسن معلوم، فقد تجد صبياً أصغر من آخر وهو يدرك ويميز، ذلك عنده غفلة، فما يميز، والآخر عنده ذكاء فيميز، ويفرق بين القبيحة والجميلة، قبيحة الوجه أو دمية الوجه والجميلة، يفرق بين هذه وهذه، العبرة: التمييز، نعم.

الملقي: المسألة الثالثة: **مَا الجُمُعُ بَيْنَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «عَرَضْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ سَنَةً فَلَمْ يَجِزْنِي ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ سَنَةً فَأَجَازَنِي»** وبين حديث عمير مولى أبي اللحم قال: «شهدت خيراً **وع** سادتي

فكلموا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بي فقلدت سيفاً، فإذا أنا أجره، فأخبر أني مملوك، فأمر لي بشيء من خرث المتع». ، أخرجه أبو داود.

الشيخ: حديث ابن عمر فيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن للصغار الذين هم دون البلوغ، وكان عمر بن عبد العزيز لها أخبر بهذا الحديث جعله حدًّا للبلوغ ولعدمه، اعتمد هذا الحديث.

من فوائد هذا الحديث: أن غزوة الخندق كانت في السنة الرابعة كما هو قول الإمام البخاري رحمة الله، لأن أحداً كانت في الثالثة، وأنذاك كان عمر عبد الله بن عمر مضى من عمره أربعة عشر سنة فلم يؤذن له، لأنه لم يبلغ، ومن الحفاظ على الأولاد ورعاية الأبناء وحسن التربية: أن لا يقدم الصغار لقتال المشركين، فإنهم لا يتحملون ذلك: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ، وإنما يقدم المقاتلة، والمقاتلة من كان دون البلوغ، فلم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر وهكذا استنصر أبو سعيد وجماعة استنصروا في المعارك فلم يأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم.

أما حديث عمر مولى أبي اللمح فليس فيه: أنه كان صغيراً لم يبلغ، ولكن فيه كما ذكر الشرح أنه كان قصيراً، وقد يكون الإنسان بالغاً، ولكن لقصره السيف يخط، ولا يشكل على ذلك: أن السيف إذا حمله يخط، لأنه صغير، وإنما هو قصير مع توفر البلوغ.

شاهدنا من هذا: أنه يشترط الإذن في قتال الكفار: أن يكون المقاتل بالغاً، وأن الصغير لا يؤذن له، وتنتهي لذلك قصة معاذة ومعوذ، فابتدرأه كالصغارين، يعني: ليس في الحديث أنهم كانوا صغارين دون البلوغ، وإنما فيه: أنهم غلامان بالغان، وبعض الناس شأنهم أن يكون نحيفاً، حتى قال عبد الرحمن بن عوف: تمنى أن يكون بين أضلاع هذين الغلامين، نعم.

الملقي: السؤال: جراكم الله خيراً، المسألة الرابعة: ما الجمع بين حديث ابن عمر: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان في الحرب» ، وحديث الصعب بن جثامة: أن النبي صلى الله عليه وسلم «سئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين، فيصاب من نسائهم

وذرايهم؟ قال: هم منهم» .

الجواب: نعم، كلّهـا متفق عليه، وقد قال النووي رحمـه الله.. وبـنـوـهـ كذلك أيضـاً الحافظ ابن حجر رحمـه الله في شـرـحـ هذاـ الـدـيـثـ: أنه لا يـجـوزـ قـتـلـ النـسـاءـ وـالـصـبـيـانـ عـمـداًـ وـقـصـداًـ، معـ تمـيـزـهـمـ لاـ يـجـوزـ، ولوـ فيـ دـارـ الـحـربـ، رـأـيـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـهـرـأـةـ وـقـتـولـةـ، فـنـهـيـ عنـ قـتـلـ النـسـاءـ وـالـصـبـيـانـ، هـذـاـ هـوـ الـأـصـلـ.

بـقـيـ ماـ إـذـاـ اـشـتـبـكـ الـجـيـشـ، هـجـمـواـ عـلـىـ بـلـدـ لـاـ يـتـمـيـزـ فـيـهـ النـسـاءـ وـالـصـبـيـانـ عـنـ الـكـبـارـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ، وـلـاـ بـدـ فـيـ مـثـلـ ذـلـكـ الـحـالـ مـنـ قـتـلـ الـكـبـارـ، فـفـيـ مـثـلـ هـذـاـ، قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: «ـهـمـ مـنـهـمـ»ـ أيـ: فـيـ أـدـكـامـ كـثـيرـةـ مـنـ حـيـثـ الـجـنـائـزـ، وـمـنـ حـيـثـ الـنـكـاحـ، وـمـنـ حـيـثـ الـمـوـارـيـثـ..ـ وـأـمـورـ كـثـيرـةـ هـمـ مـنـهـمـ، فـلـهـذـاـ يـأـخـذـونـ دـكـمـهـمـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـحـالـ، أـمـاـ إـذـاـ تـمـيـزـواـ، وـصـارـ النـسـاءـ عـلـىـ حـدـةـ، أـوـ اـسـتـطـاعـواـ قـتـلـ الـكـبـارـ دـوـنـ الصـغـارـ فـلـاـ يـجـوزـ قـتـلـ صـغـارـ الـمـشـرـكـينـ وـلـاـ نـسـاءـ الـمـشـرـكـينـ، وـبـنـوـ قـرـيـظـةـ لـهـ حـكـمـ فـيـهـمـ سـعـدـ بـنـ مـعـاذـ، قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: «ـلـقـدـ حـكـمـتـ فـيـهـمـ بـحـكـمـ اللـهـ»ـ، وـفـيـ روـاـيـةـ: «ـبـحـكـمـ الـمـلـكـ مـنـ فـوـقـ سـبـعـ سـمـاـوـاتـ»ـ، وـكـانـ حـكـمـ سـعـدـ بـنـ مـعـاذـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ: أـنـ تـقـتـلـ مـقـاتـلـهـمـ، وـتـسـبـيـ ذـرـاـيـهـمـ، الـذـرـيـةـ مـاـ يـقـتـلـونـ، يـسـبـونـ، وـكـذـاـ أـيـضـاـ النـسـاءـ مـاـ يـقـتـلـانـ، وـهـذـاـ حـكـمـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـنـصـ هـذـاـ الـدـيـثـ.

الملقي: السؤال: المسألة الخامسة: وصايا لقمان لولده

الشيخ: وصايا لقمان لولده: هذا من التنبيةات فيما يتعلق بالموضوع، وهي درس عظيم هذه السورة، الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِذْ قَالَ لَقَمَانٍ لِلْبَنِيِّ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بْنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] هذه وصية عظيمة مقدمة، نهاه عن الشرك بالله سبحانه، لأن الشرك أظلم الظلم، ظلم عظيم، ومعنى قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:82]، الظلم هنا: المقصود به الشرك، بنص هذه الذية.

ولقد قال الله عز وجل عنه: ﴿يَا بَنِي لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ أَلْظَلَمُ عَظِيمٌ * وَوَصَبَّنَا
الإِنْسَانَ بِوَالدِيهِ حَمَلَتْ أُمُّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهْنٍ وَفَحَالَهُ فِي عَالَمَيْنَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوَالْدِيكَ إِلَيَّ
الْمَهْسِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ آتَابَ إِلَيْ شَرَ إِلَيْ مَرْجِعُكُمْ فَانْبِئُوكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بَنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُونَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُونَ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ
خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 13-16]. وهذا فيه بعد دفعه على التوحيد، وهكذا ما في الذية من سياق بر الوالدين،
وهكذا ما في الذية من تأدبيات ربانية فيه: أن لقمان عليه السلام حث ولده على مراقبة الله، أمره
بمراقبة الله، وأبان له: أن مثقال حبة من خردل تكون أينما كانت في السموات أو في الأرض
يأتي بها الله، فأين سيدذهب الإنسان من الله سبحانه وتعالى، فيجب عليه أن يراقب الله عز وجل
على هذا.

عليك أن تزرع في قلب ولدك الخوف من الله ومراقبة الله في السر والعلن، فإن هذه وصية
عظيمة أوصى لقمان ولده بها، وهي وصية لسائر الأمة: ﴿يَا بَنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُونَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُونَ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ
خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]. ﴿لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 3]. ﴿وَمَا تَسْفُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلَامَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]. وهكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ
ترَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ، وهذا الدليل في سورة لقمان نظير حديث: «احفظ الله
يحفظك» ، حديث ابن عباس ، «فَإِنْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ، فعل المسلم: أن يعود ولده على
تقواي الله عز وجل، وما أحسن تلك الأبيات التي قرأها ابن الوردي:

جاورت قلب امرئ إلا وصل

واتق الله فتقوى الله ما

هذا معناه: تعويد الولد على تقواي الله، على مراقبة الله، ليس هناك ضرر وإن كان صغيراً-
إذا عبّت تقول له: اتق الله يا ولد، اتق الله، فهو سيتعود على هذه الموعظة، وإذا حصل من آخر
ما يستدعي أن يعظه سيقول له: اتق الله: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمَانَ لِلْبَنِي وَهُوَ يَعْظُهُ﴾ [لقمان: 13]، فافت
تعظ ولدك كما وعظ لقمان ولده، عظه، وقد تنفعه تلك الموعظة، إن لم تنفعه في صغره

ستنفعه في كبره، يقول: سمعت من أبي وعظني بهذه الموعظة، قال: كذا وكذا.

ومن وصايا لقمان لولده: **﴿يَا بْنَى أَقِمِ الصَّلَاة﴾** [لقمان: 17] فأوصاه بعد التوحيد بالصلوة، فإنها الركن الثاني بعد توحيد الله عز وجل، فصارت هذه الوصايا مرتبة، صارت هذه الوصايا الأهم فالله أعلم، وأنه أوصاه بالذور المهمة: **﴿وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَر﴾** [لقمان: 17]، ومن وصايا لقمان لولده: أنه أمره أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

إياك أن تخذل ولدك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا رأيت منكراً قل له: انصح فلان، وإذا رأيت معرفةً أيضاً قل له: مر فلان أن يشرب بيمنيه، لا بأس بهذا، حتى يقول له: اشرب بيمنيك يا فلان، تكون نصيحة من الصبي، يقول لأخيه.. يقول لأمه.. يقول لمن رأى من الناس، وهكذا إذا رأى منكراً رأى حلق لحية، أو لباس بنطال يقل له: انصحه، لا يحلق لحيته، ودعه ينصحه، فهو إذا كبر يتبعه على هذا الخير.

وهذا فيه موعظة للصبي، وموعظة للمنصوح إذا كان مثل ذلك: **﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾** [لقمان: 17].

ومنه أيضاً تشبيهه: أوصى ولده بالثبات وأن يصبر، فإن الولد إذا لم يكن عنده صبر لا يمكن أن يتحمل الأمراض يضجر ويتسخط، سواء الكبير أو الصغير وإن لم يكن له صبر أيضاً ما يمكن أن يتحصل على علم، ما تراه إلا صاحب ملل، وصاحب ترف، ولا يهدأ باله إلا بالشوارع، ومع اللاعبيين ما عنده صبر، فعوده على الصبر، وعوده على..

(..قطيع في الصوت..)

.. لا تعوده على الترف وعلى الميوعة، فإن هذه كما يقال:

مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الشباب والفراغ والجدة

(..قطيع في الصوت..)

.. بل وعليهم: لأنهم ما أدبواهم، وما أكرمواهم بالمال ولم يكرمواهم بالتعليم.

حاصل ذلك: أن هذه الوصايا فيها درس عظيم، ومن هذا الدرس، مختصر هذا الدرس في هذه المسائل، وما أوصى به ولدهم: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَهْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَّاً﴾ [لقمان: 18]. هذا وصية أيضاً لنا جميعاً: أن الوالد ينصح ولده بالتواضع وإجلال أهل العلم، وهكذا أيضاً معرفة حق الكبير: «ليس هنا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه» يعرف ذلك يتواضع عند أهل العلم، ليس نقصاً عليه أن تعلمه التواضع للعالم والصالحة ومحبة أهل دين الله الحق، محبة أهل السنة علماء السنة، ولا يচير خدمه عليهم، وهو كبر، وهو طالت قاومته، وهو أيضاً يعني: اكتسب من مال، يهدئه **وَلَا زَالَ عَلَيْكَ** أن توصيه، فالله عليه الحق، حق قبول النصح، حق الوالدين وهو كبر، نعم.

قبول نصوح الوالدين وبر الوالدين: **﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾** [لقمان: 18] يميل خدمه يصير خدمه، إذا تكلم عليه أحد تكبر عليه وجانيه بخدمه كأنه لا يبالي له: **﴿وَلَا تَهْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَّاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** [لقمان: 18].

أيضاً مما يوصى به الولد: أنه يمشي بهدوء وبسكونية: «عليكم بالسكونية فإن البر ليس بالإعراض»، **﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [الحجر: 88]. «من تواضع لله رفعه الله»، فيؤدب الولد ويعلم السكونية، ولو من الصغر، يتعود على هذا الخير، ولا يتعلم البخترة، ولا يتعلم الغطرسة، ولا يتعلم الكبر والتعالي على الناس، وأنت شيخ ابن شيخ! وإذا لم تكون ذئب أكلتك الذئاب! ومن هذا الكلام عند عوام الناس هداهم الله، ربما ما يذكر ولده تقوى الله والأخلاق الحميدة يوماً من الدهر، ويبقى ينفح فيه من الصغر من هذه المؤمور، فهذه تربية في الحقيقة يعني: نتائجها سلبية، إذا كانت تربية على الدنيا، أو تربية على الوظائف، أو تربية على المطامع، أو تربية على الكبر، أو تربية على الفخر والخيلاء، أو تربية.. نتائجها سلبية لا يفرج بها إنسان مستقيم حتى وإن كان إنساناً عزيزاً فالتواضع لا يزيده إلا عزّاً، وإن كان إنساناً شريفاً مكرماً فالعلم والتواضع لأهل العلم لا يزيده إلا كرامة، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم: «قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسألنك، قال: في يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألنك، قال: فمن عادن العرب تسألوني؟ خيارهم

في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» ، فإذا تفقه في دين الله وكان عزيزاً، يزيده التفقه عزآ، وإذا توافع يزيده التواضع عزآ.

انظر الآن إلى نظرية الناس، إلى بعض المسؤولين، إذا التقى الإنسان بمسئولي أو بعالم أو بشري أو بهن كان من الناس ثم رأى منه البساطة، ورأه هيناً ليناً سهلاً، يعظم في عينه ويكبر في عينه، يقول: سبحان الله! هذا الرجل رأينا منه التواضع، ثم يكبر في عين ذلك الإنسان، فإن رأى منه خلاف ذلك، ورأى منه النفح، ورأى منه.. وهو ما كانت مسؤوليته، وهو ما كانت رتبته وهو ما كانت منزلته يحتقره عوام الناس وصغار الناس، ويوم القيمة أيضاً احتقاره أشد أن يكون في منزلة الذر يطأه الناس بأقدامهم: **﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُواً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾** [الزمر: 60]. الكبر: غمط الناس وبطر الحق، فعود ولدك على التواضع لله سبحانه وتعالى، وأن لا يرد حقاً أبداً ويبحث عن الحق، والتواضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا يرد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا من التواضع، بل يقبلها على الرأس والعين، ويعظم شعائر الله، وعود ولدك على التواضع للعلم، والتواضع لعلماء الحق والتواضع للمؤمنين، ويعتبر على الكافرين: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يَجْبُونَهُ أَدْلَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لِلَّئِنِ﴾** [المائدة: 54]. أنت ما تحب لولدك أن يكون من هذه الصفات؟ بلى.

﴿وَاقْصِدْ فِي وَشِيكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19] مع الاقتصاد في المشي ومح السكينة، أيضاً علمه أن يغض من صوته، ولا يبقى صخباً، فإن من شهائل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ليس بغض ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويصفق، وأنت تحب لولدك أن يكون مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في هذه الصفات الحميدة، وأن لا يكون صخباً رافعاً من صوته، يغض من صوته في المجلس أينما كان، إذا تناطح ينتحاطب بهدوء بسكونية بعدم رفع الصوت، يغض من صوته: **﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾** [لقمان: 19]. هذه السورة فيها تأديب الهي للذباء، وأمر للذباء، بالتأدب لهم بهذه الأذاب العظيمة، هنئناً لمن توفرت فيه.

الملقي: المسألة السادسة: ما معنى حديث عائشة المتفق عليه: أن النبي صلى الله عليه وسلم «أعتمر بالعشاء، حتى ناداه عمر، فقال: يا رسول الله! نام النساء والصبيان» فهل كان النساء والصبيان في المسجد ينتظرون الصلاة؟

الشيخ: نعم.

هذا مما يذكره أهل العلم، ولهذا نبهنا عليه، يذكر النووي رحمة الله: أن النساء والصبيان كانوا في المسجد ينتظرون الصلاة، وهذا تأديب عظيم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من أولئك الصحابة، يأخذ الإنسان ولده ويأخذ أهله، و يجعل النساء على حدة في الصفوف الأخيرة بعيدات عن الرجال.. وهكذا أيضاً الصبيان، وينتظرون صلاة العشاء من المغرب إلى العشاء.

فلهذا لها تأخر النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كما في هذا الحديث المتفق عليه، نادى عمر: «يا رسول الله: نام النساء والصبيان، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أما إنه لم يصل أحد هذه الصلاة غيركم» ، آخر العشاء في تلك الليلة، وهذه سنة تأخير العشاء إلى نصف الليل في بعض الحالات.

الشاهد من هذا: تعويذ الأبناء، تعويذ الأولاد على الصبر على الطاعة، وعلى انتظار الصلوات والتزويف لهم في المساجد، وأما حديث (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم) فهو حديث ضعيف، جاء عن أبي الدرداء وعن أبي أمامة، وكل طريق من طرقه ضعيفة، وهو متعارض مع مثل هذا الحديث، ومتعارض مع حديث ابن عباس في أنه كان يصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتعارض مع حديث ذلك الصبي الذي رده أبي عن الصف الأول، ومتعارض مع حديث عمر بن أبي سلمة أنه أمه الناس وعمره سبع سنين، ومتعارض مع حديث: أن الحسن والحسين دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فدخلوا يمشيان ويعثران، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «صدق الله: **«أَنَّهَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»** [الأنفال: 28]» ، فهذا متعارض مع أدلة كثيرة فيه نكارة في المتن، وفيه ضعف في السند، أعني: حديث: (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم) حديث ضعيف السند ومنكر المتن.

الملقي: المسألة السابعة: ما الجمع بين قول الله تعالى: **«أَنَّهَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» [الأنفال:28]، وقوله: **«الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»** [الكهف:46].**

الشيخ: وهذه الزينة أيضاً قد تتبادر إلى الذهن أنها زينة ولا فتنـة فيها، هذه الزينة قد تكون فيها فتنـة للإنسان يشغل عن ذكر الله، وهذه أعظم فتنـة: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّاهِرُونَ»** [المافقون:9]، خسارة عظيمة أن تقتن عن ذكر الله، عن الصلاة.. عن العبادة، بسبب ولدك: «الولد مبخلة مجيبة» ، فلهذا احذر من هذا الصبي، من هذا الولد الذي رزقك الله أن لا يكون فتنـة عليك، وأن يكون نعمة عليك في طاعة الله عز وجل، أما إذا فتنـك فإنه خاسر، كما نص القرآن على ذلك، لابد من الانتباه لهذا، فرب إنسان إذا رزقه الله ولداً شغل به عن واجباته، وإذا شغل به عن واجبات وأحبه وقدم محبته على طاعة الله فهذه المحبة تصير معصية.

الملقي: المسألة الثامنة: من أدق بحضانة الصبي غير المميز أو المميز.

الشيخ: وهذا من متعلقات هذا الباب أيضاً مسألة الحضانة من الرعاية للأطفال وحسن العناية بهم، فلو ترك بغير حضانة ضائع وتلف.

وهما ينبع عليه في هذا الباب: الحج، حج المرأة وصبيها صغير تضعه عند امرأة أخرى فربما ما تحسن به الرعاية تلك الأخرى أو يختلف عليها الحليب، فلائـن تبقى تلك المرأة، إما أن تأخذ ولدها معها وترضعـه، وإما أن تبقى عند ولدها حتى يكبر قليلاً ثم تتجـه خـير لها من أن تـحج وتـترك ولدها يخـسيـع، لـقول النبي صـلـى الله عـلـيه وـسـلـمـ: «كـفـى بالمرء إـثـمـاً أـنـ يـضـيـعـ مـنـ يـعـوـلـ» ، وقد رأينا بعض الأطفال مـنـ حـصـلـ لهم التـلـفـ بـهـذـهـ الإـسـاعـةـ مـنـ الـأـمـهـاتـ إـمـاـًـ أـنـ تـذـهـبـ حـجـاـًـ أـوـ تـذـهـبـ سـفـرـاـًـ لمـكاـنـ وـتـرـكـ اـبـنـهـاـ فـلـاـ يـحـصـلـ لـهـ حـلـيبـ،ـ وـهـكـذـاـ أـيـضـاـ رـبـهـاـ لـاـ يـتـلـاعـمـ ثـدـيـ تـلـكـ مـعـهـ،ـ أـوـ مـاـ يـرـتـاجـ لـلـمـرأـةـ الـأـخـرـىـ وـيـحـصـلـ لـهـ ضـرـرـ.

فالحضانة أمر مهم، ولهذا رتب النبي صلى الله عليه وسلم في الحضانة الـ٩، فإنها أرحم بولدها من غيرها من الناس، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن امرأة أنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله! إن ابني هذا ثديي له سقاء وحجري له وعاء وأراد أبوه أن يأخذمه مني بعد أن فارقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت أدق به ما لم تتكحي».

وأها الحديث الذي فيه، الحديث الآخر، حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن امرأة أنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله! إن زوجي أراد أخذ ولدي وقد صار الولد يسقيني من بئر أبي عنبه، فجاء أبوه فقال: من يحاقدني في ولدي؟ فخير النبي صلى الله عليه وسلم بين أبيه وأمه فاختار أمه فانطلقت به» فهذا في حق المميز، فإن كان مميزاً يخسر، وهذا من الرعاية له أن لا يهضم ولا يجر على أحد والديه، يذهب مع من ارتاح معه، لا سيما وهو عند أحدهما ومحفوظ ومرعى، أما إن كان عند أحدهما سيفضي، فاللائق برعايته وحضانته من يرعاه، ومن يدفع عنه الفتنة والشر.

هذا هو الحضانة للـ٩، لأنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه طارحة ولدتها في النار؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: الله أرحم بهذا الولد من أمه».

الشاهد: أنها رحيمة بولدها، وهي أرحم به من غيرها فكانت الحضانة لها في صغر الولد، فإذا ميز وصار يختار هذا أو هذا فليتبع من شاء مع الشرط المتقدم منهما.

الملقي: المسألة التاسعة: أي الأسماء أفضل للبنين والبنات؟

الجواب: وتنتمي أيضاً لما مضى فيما يتعلق بالعنابة للأبناء والرعاية والإحسان إلى الأبناء حسن التسمية، فرب إنسان يسمى بممثل من الممثلين أو مصارع من المصارعين أو ملاكم من الملاكمين أو لاعب كرة أو بعض العصاة من اليهود والنصارى، أو أسماء قبيحة يسمى ولده بذلك الذي يراه

بطلاً زعم، مغنى من المغنين، نعوذ بالله، وهذا لا يجوز، ومعنىه: أنه أساء إلى ولده ولم يحسن تسميته، وفي الصحيح من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن.

وفي الصحيح أيضاً من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه ذهب إلى نجران فسألوه عن قول الله عز وجل: **﴿يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ اهْرَامًا سَوْءٍ وَمَا كَانَ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: 28]. هل كانت مريم اخت هارون الذي هو أخو موسى؟ فرجع المغيرة «وسائل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فقال: لا، إنما كان الأنبياء يتسمى بعضهم ببعض» ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولد لي الليلة ولد فسميته باسم أبي إبراهيم» ، وقال عليه الصلاة والسلام: «تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيني» ، ففي ذلك فضل التسمى بأسماء الأنبياء، وفضل التسمى بعد الله أو بعد الرحمن أو ما عبد لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز تسمية المولود بالتعبد لغير الله سبحانه وتعالى مثل: عبد الدارث، عبد الكعبة، عبد الشمس.. المهم: تعبيده لا يجوز إلا لله سبحانه، وأما لغير الله فلا يجوز بالإجماع نقل ذلك ابن حزم رحمة الله.**

(قطع في الصوت)

.. يسمى بأسمية.. تسمى كذلك بخديجة، تسمى بأسماء الصالحات، تسمى أمة الله، أمة الرحمن، أمة العزيز، أمة الملك.. الخ. **«إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَتَيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدْهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ أَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا﴾** [مريم: 95-93]. الرجل يقال له عبد الله، والمرأة يقال لها: أمة الله.

الملقي: المسألة العاشرة: قول سليمان عليه السلام: «لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كل واحدة تلد غالهاً يجاهد في سبيل الله» ، هل فيه رد على القائلين بتحديد النسل؟

الشيخ: نعم، حتى في الملل الماضية فيه من هذا وأضف إلى ذلك أيضاً: أنه يجب على المسلم أن يحتسب في إتيانه لأهله طلب الولد الصالح، والتهاب الولد الصالح، فإذا احتسبه أجر،

وإنما نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقل: إن شاء الله، فخرج له نصف رجل، ولو قال: إن شاء الله لتحقق ما كان ناوياً له بإذن الله عز وجل كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشاهد من هذا: أن من الإحسان إلى الأبناء وإلى الأطفال ورعايتهم وتربيتهم والعناية بهم: أن الإنسان ينوي صلاح ولده ولو من وقت إتيانه لذهله، ويسمى أيضاً، وهذا مما يعينه على صلاح ولده بإذن الله عز وجل.

الملقي: الحادي عشرة: حديث «من حفظ ولده القرآن وعمل به ألبس تاجاً من نور ويكتسي والده حلتان لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن» هل هذا في حق من أغان ولده، أو لم يعنه، ومن وأخذ القرآن وأبواه غير راضيين بقصدهما: أنه يدرس في المدارس؟

الشيخ: أي هذا أردناه تبيهاً على هذا الخير العظيم، فإن كثيراً من الناس لا يعرف هذا الفضل له ولا لولده، وإذا أراد ولده أن يقترب فيه بلد من البلدان تشرف بذلك إن كان يجمع الدنيا، وإذا أراد ولده أن يطلب العلم يعتبره ضائعاً من الضائعين! وهذا فهم منكوس، وهذا فهم مختلف، وهذا فهم غير صحيح، فالواجب على المسلم أن يعيّن ولده على الخير من صغره إلى كبره، وأن يعوده ويعينه على حفظ القرآن من الصغر، يحفظ الفاتحة، يحفظ صغار سور وهو صغير، ويعمله العقيدة الصحيحة: أين الله؟ فيقول: في السماء، ما الدليل فيقول: **الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** [طه: 5]، كما سأله النبي صلى الله عليه وسلم تلك الجارية في أمور من بدائيات العقيدة، فإذا تعود على هذا الخير يعينه على حفظ القرآن، فإن أغايه على حفظ القرآن ربح ربحاً عظيماً: يكتسبان حلتان هو وأمه لا تقوم لهما الدنيا، الدنيا كلها ما تساوي الحلتين، ولا تعدل الحلتين، الدنيا كلها بقصورها وكنوزها وأنهارها وبحارها.. وما في ذلك من المرجان والألوؤ والعنبر، وكذلك من الكنوز كلها ما تساوي الحلتين: «بها كسينا هذا؟ قال: بأخذ ولدكما القرآن»، هذه غفلة عند كثير من الناس والله! يجعلون هذا الخير، يجعلون ما عند الله، يجعلون ما أعده الله لمن أغان ولده على الخير.

أما من لم يعن ولده، وعاند، وأعرض، وربما أتبعه بالدعاء، وربما أتبعه أيضًا بالتحقيق، وعدم المعونة، فإن هذا وإن حصل له خير من ولده، لكن ليس كمن يحصل له تعاون، ويكون هو متسبياً في حفظ ولده القرآن، نعم يبدو والله أعلم: أن الحالتين في حق المعاون: «بأخذ ولدكما القرآن» ، وأن من لم يعن ولده، وحفظ ولده القرآن بما أن الولد من كسب أبيه يؤجر، ولكن ليس كمن أعاشه على هذا الخير.

الملقي: الثاني عشر: حديث عياض بن حمار في صحيح مسلم : «أهل الجنة ثلاثة.. ومنهم: عفيف متغفف ذو عيال» لهذا خص ذا العيال؟

الشيخ: (عفيف متغفف ذو عيال) هذا من فضل تحصيل العيال، وهذا من فضيلة الزواج لقصد حصول الولد، فإنه وعد له الجنة سواء كان فقيراً، وصبر على فقره فهنئناً له ما في هذا الحديث، عكس ما تراه عند بعض الناس عاملهم الله بما يستحقون، أنه إذا ازداد على ثلاثة من الولد يصورونه في صورة مزرية، فيظهرن للناس: أنه صار رأسه مقششاً! وثيابه مقطعة! وأمه صارت أيضاً تعبانة! والولد ذاك يصرخ، وذاك من هناك يطالب بالحلوى، وذاك يطالب بالفاكهه، وكلهم ما يجدون، وهم في حالة يرثى لها، من أجل أن يزهدوا الناس في حصول الولد، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقتطع موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متغفف ذو عيال» ، فذكر ذا العيال: أنه يتعب مع عياله إن كان فقيراً، ومع هذا الفقر يتغفف ويستغفف بالله سبحانه وتعالى فيستحق بذلك الجنة، والله سبحانه ما سيخبيء أولاده قال الله سبحانه: **وَكَانَ مِنْ دَآبَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** [العنكبوت: 60].

فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على قوله: «ذى عيال» ، على أن صاحب العيال أشد احتياجاً من غيره، وإن الذي ما عنده عيال قد يكتفي بما تيسر له ولزوجته، أما صاحب العيال: فهذا يطلبها وهذا يطلبها، وهذا يبكي وهذا يصرخ، وهو مع ذلك صابر على هذا الحال، فهو مأجور بالاجر العظيم على صبره على هذا الحال، وعلى تلك الفتنة التي فتنه أولاده، فتنه بناته، هذا

يطلب وهذا يؤذى، وهذا يبكي وهذا يزعجه عن نومه.. إلى آخره.

الملقي: الثالث عشر: (صلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حامل أمامة) كها في الصحيح
فهل هذا على إطلاقه أم يشترط أن الصبي يكون نظيفاً من الأذى؟

الشيخ: ذكروا هذا أنه (صلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حامل أمامة) وهو ما يتعلق
بهذا الموضوع، فيه الرحمة بالأبناء والأطفال، فلو بكى والإنسان يصلّي قد يشغله ذلك البكاء عن
صلاته، وكذلك الأم أيضاً نفس الحكم قد تشغله عن صلاتها، فإذا دخله كها فعل النبي صلى
الله عليه وسلم وإذا ركع وضعه، وإذا سجد وإذا قام دخله، قد يهدى من بكاءه، وقد يصير
معتنياً به من حيث الرحمة به.

وأنا ما يتعلق بشرطية الطهارة، ولو كان محفوظاً أذاه فلا بأس بذلك، وإن كان الأذى فيه
يكون متلطفاً ببول أو كذا فلا، فقصة أمامة محمول على أنها كانت نظيفة عن النجاسات من
بولٍ أو غائط، ذكر هذا أهل العلم رحمهم الله.

الملقي: الرابع عشر: هل على الصبي جمعة وما معنى حديث أبي سعيد: «غسل الجمعة واجب
على كل محتمل»

الشيخ: نعم، مفهومه: على أن غير المحتمل ما عليه غسل، لكن هل عليه جماعة لا ما عليه
جمعة، الصبي ليس عليه جمعة، ولا كذلك جماعة، ولا كذلك تجب عليه الصلاة إنها يعود على
الخير: «مرروا أولادكم بالصلاوة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في
المضاجع» .

ومن الأحكام في هذا الحديث: التفريق بين الصبيان بعد العشر، فيكون البنات على حده،
ويكون الصبيان للأولاد- على حدة، فإذا اخترط هذا بهذا يخشى من فتنة، ومن التعود على
السوء، وأن تتعرى أخته أمامة، أو يتعرى أمام أخته فيحصل الشر، وإذا خاق البيت ~~وهي~~ كون أن يكون

الأب في الوسط، بين البنات والأبناء أو الأئم تصرير حاجزاً وإذا نام الولد كذلك بجانب أخيه، يجعل الحواجز بينهما إبعاداً للآخر عن أخيه، كل ذلك من الرعاية، وكل مما يجب على الوالدين للأبناء، وعلى كل محتلم نعم.

الملقي: الخامس عشر: هل من مقاصد في اختيار الزوجة الصالحة إحسان تربية الأولاد؟

الشيخ: نعم، من مقاصد اختيار الزوجة الصالحة تربية الأولاد، الزوجة غير الصالحة قد تضييع الأولاد، وتشبعهم دعاء، وتشبعهم أيضاً ضرباً، ما عندها إلا اللعن والسب الضرب، وما عندها كذلك أيضاً إلا الخصوم مع زوجها من كثرة الأولاد، أنها الصالحة فتعلّمهم الأذكار، أذكار النوم، أذكار الاستيقاظ، تعلّمهم الوضوء تعلّمهم الصلاة تعلّمهم كذلك ما تعرفه من القرآن مثل الفاتحة، مثل الموعظتين، هذا من التعاون على البر والتقوى وهذا مما يدل على الصلاح ومحبة الدين عندها، فلهذا الزواج بها ظفر: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، أي: خابت يداك، خابت يمينك إن لم تظفر بذات الدين، تضييع أولادك.

ومن هنا يقال: إن الزواج بالكتابية مشروع جائز لكن الذي ينبغي أن الإنسان يحرص على الزواج بالمساحة الصالحة فكم قد جاءتنا من اتصالات: أن بعضهم تزوج بكتابية، وفارقته وأخذت الأولاد، وذهبت بالأولاد وصار أولاده نصارى، وبعض النسوة من العاصيات ومن لا يعرفن الحكم الشرعي من المسلمين، فارقت زوجها ثم ذهبت بالأولاد فضيّعت الأولاد بين النصارى، وصار أولادها نصارى.

فعلى هذا الواجب على المسلم أن يتدرى رعاية الأولاد، ومن رعاية الأولاد: الزواج بالمرأة التي يتوضّم فيها الدين، وهذا ظفر عظيم كما نص الحديث على ذلك، متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الملقي: السادس عشر: تحنيك الصبي هل يذهب به إلى الرجل الصالح في القرية ؟

الشيخ: تحنيك الصبي مع ثبوته في حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، حنك عبد الله بن أبي طلحة، ذهب به أنس بن مالك قالت له أم سليم: أو قبل لأنس: لا يأكل شيئاً حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الصحيح في هذا: أن ذلك يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتواتر إلى غيره، فما كانوا يذهبون بالصبيان إلى أبي بكر، ولا إلى عمر ولا إلى عثمان ولا إلى علي.. ولا إلى غيرهم من صلاته الصحابة، وأهلاً الصحابة رضوان الله عليهم.

فالذى ينبغي: أن ذلك يقتصر به على النبي صلى الله عليه وسلم أعني: من حيث أنه كان خاصاً بالرسول صلى الله عليه وسلم، أما غيره فيحنك الولد، أبوه أو تحنكه أمها، أو يحنكه من كان حافظ، التحنيك المشروع مستحب والذهب به إلى من يتوضأ به الصلاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم محدث.

الملقي: السابع عشر: في الصحيح من حديث أبي قتادة وأنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصبي» ، فما سبب ذلك التخفيف ؟

الشيخ: سببه الرحمة بالذين هم في مرحلة الأبناء ورعاية الأبناء، فلو صلى والولد يبكي، وهذا ليس حكماً خاصاً بأحد بل بسائر الأئمة، إذا سمع بكاء الصبي ينبغي أن يخفف، وإن أمها تشغله عن الصلاة فتحصير مشدوهة البال لا تخشع في صلاتها، فالعلة مذكورة في الحديث: شفقة على أمها فهذا هو، وحتى أيضاً المصلون الآخرون قد يشغلهم عن صلاتهم، فلهذا يخفف، وإن أراد التطويل وكان ناويًا التطويل وسمع بكاء الصبي يخفف كما هو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين وغيرهما.

الملقي: بارك الله فيكم، الثامن عشر: الأذر بكف النساء والصبيان عند غروب الشمس هل هو للوجوب؟

الشيخ: «*كفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر*» ، ولا نعلم مانعاً أو صارفاً لهذا الأذر عن الوجوب، وإن كان بعضهم يرى الكراهة ويقول: هو أمر أرشادي، لكن الذي يظهر أنه معلل بانتشار الشياطين، وانتشار الشياطين فيه ضرر على الصبيان، وإذا تضرر الصبي أذى أهله ووالديه، وحصل الضرر على البيت كله فنعم، ليس ببعيد أن يكون وجهاً لهذا النهي، بل هو هذا الظاهر: أن النهي هذا يقتضي التحريم وليس للكراهة.. للتحريم وليس للكراهة، فلا ينبغي للأمرأة ولا لأحد أن يترك أولاده ينتشرون في الشوارع عند غروب الشمس؛ لأنه يحصل الضرر بالأولاد من انتشار الشياطين وما يدرى تلك المرأة أن ولدها يصاب بالمس، أو يصاب بالصرع كذلك، أو يصاب أيضاً بما يضرها ويؤلمها، بسبب إهمالها، وبسبب عدم مبالاتها بذلك الصبي، فعليها أن تحفظ أولادها في البيت ولا يخرجوا لا لشراء مقاضي، ولا كذلك أيضاً لذهبان بعد فلان ولا شيء من ذلك، عند غروب الشمس تكف الصبيان في البيت، وإن تمكنت أيضاً أن تدخل الصبيان داخل الباب حتى لا يبقون في الحوش هذا هو الأفضل.

الملقي: التاسع عشر: هل في مال الصبي اليتيم زكاة؟ وما النصيحة لمن يحتال على ماله؟

الشيخ: مال الصبي فيه زكاة، لأن المال لا يتعلق بالصبي اليتيم، وإنما يتعلق بهما: «*توخذ من أغانيتهم فترد على فقرائهم*» كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهم، فإذا كان عنده مال يبلغ النصاب ويحول عليه الدواع فتخرج الزكاة من ذلك المال، وهذا قول جمهور العلماء.

أما من يحتال على مال اليتيم بأكله أو إتلافه أو غير ذلك فهذا متعرض لكبيرة أو مرتكب كبيرة قال الله عز وجل: **«إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّهَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»** [النساء: 10]، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: «اجتبوا السبع الموبقات» ، وذكر منها: «وأكل مال اليتيم» فهى موبقات كبار.

وهذا الموضوع واسع موضوع، انتهاك حرمة مال اليتيم، وإيذاء اليتيم وعدم الصبر على اليتيم وإبقاء اليتيم وضرب اليتيم.. وما إلى ذلك موضوع واسع يكتب فيه بعض إخواننا نسأل الله أن ييسر ذلك.

الملقي: العشرون والأخير: ما حكم الدعاء على الولد العاصي هل يجوز؟

الشيخ: نعم، هذا الأخير هل يجوز الدعاء على العاصي؟ بعضهم تقل له: لا تدع على ولدك، يقول: ولدي عصاني.. ولدي عاصي أتعبني، ولدي عاق فلهذا أدع عليه؛ لأنه عاق، وهذا الدعاء ولو على ولد عاق لا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدع على أبنائكم ولا على أموالكم لا توافقوا ساعة يستجاب لكم»، فهذا نهي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم، بل الذي ينبغي الدعاء لهم، كما سبق ذكر بعض الأدلة في دعاء الأنبياء لأبنائهم.

ومنهم أيضاً نوح عليه الصلاة والسلام لم يدع على ولده، ما دعا على ولده هو تلك المعصية التي حصلت من ولده ولم يدع عليه، بل تركه وكل أمره إلى الله عز وجل، وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات ومنهنها دعاء الوالد لولده».

فأنت إنتم أوقات الإجابة لعل الله عز وجل أن يستجيب لك دعوة فيريحك بطاعة ولدك، وتكون قد استفدت من تلك الدعوة: «فالقلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء».

الملقي: فالمحضود بالصبيان هنا الذين يعملون نواصي العباد بيد الله ولدك هذا العاصي

ناصيته بيد الله فاضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يهديه ولعل الله عز وجل يستجيب بعض دعواتك: «إِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُه دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا حَعَانَ فَلَيْسَ تَحِبُّوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ» [البقرة: 186], قال الله سبحانه: «اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخَفِيفًا» [الأعراف: 55], قال الله سبحانه: «أَئُنْ يَحِبُّ الْمُضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ» [النمل: 62], فاضرع إلى الله سبحانه وادعه: «وَلَا تَيَسِّرُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» [يوسف: 87], نعم. أ.هـ

الشيخ: أن السلف كانوا يعلمون أولادهم العفو عن الذنب الدين.

الملقي:

الشيخ: المقصود بالصبيان هنا الذين يعملون، ما هو الأبناء قال لصبيه: معناه الذي يعمل معه أي: في عمله ذاك وهو ربما أطلق عليه لقب صبي.

طيب من كان حول هذا الموضوع ممكن يتبه أو يغيث كما يحب.

الملقي: العدل بين

الشيخ: العدل بين الأبناء نعم، ولو كان صغيراً: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فلو لم يعدل يغضب ذلك ويسبب الشحناء بين الصبيان، يسبب الشحناء بينهم والعداوة فيتناكلون ويتقاضمون ويختارشون من سوء عدل الأذب أو الظلم، يعطي هذا مثلاً حلوى ولا يعطي هذا، ويعطي هذا لباساً ولا يعطي هذا، هذا يغضب فالواجب العدل بين الأولاد، طيب نعم.. ما سمعنا؟

الملقي: .. النية طيبة في ..

الشيخ: نعم، النية طيبة، حتى من المرأة أيضاً، أن تكون ناوية يعني بالولد ذاك يعني: أن

يكون صالحًا كما قالت: ﴿إِنِّي لَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: 35]. تقبل مني: أي أنها تتوى، إن كان ما تذره، لكن تتو، نعم. تفضلوا بارك الله فيكم.